اصوات جاهلية

(١)

افتحـوا اجسادكـم ،
هذي سماوات ، عرفنا نجمها
قلنا : لعل الريح تأتي
فنرى وجهك بغداد ، نرى العاشق رثاء ،
وانت الدمعة الاولى ،
انا الفاتح للحزن فؤادي ،
اتقصاك ، يداي الشجر المنفي ،
لا ماؤك اغرى ورقي ،
لا مياهي ، ورثت أرضك ،
اهوامك انثى، حملت اعيادهـا
وأستقرت في رمادي
شفتي الهجرة ، والرمل سوادي
وانا الهاجر خطوي
كم تشهيت فتوحي ، وتيممت ،
حملت الفيم ثوبا ،
العراة طعنوا الافق ، وماتوا
حملت اجسادهم ، رملك ماء ،
وخراجـا ،
فأتبعيني ، لا بـلادي
عرفت حزني ولا أنـت ،
استبيحي شفـة الشاهد ، بغداد ،امنحيني
وطنـا في جسدي ، ما أنت غاياتي
لك العشب ، ولي مرثية ، تعرف أني
شاعر احنيت للامطار صوتي
دمي الشهوة ، احزانك موتـي
وأبي يفتح للريح الشبابيك ، ويأتي
والطريـق
غضب الرمل ، وخطو ينحني ،
ويفيـق

(٢)

وطني ، تاريخك الراكض في وجهي ،
دروايش ، تهزّ الليل والامطار ،
تمحو ، نجمة الزنج ،على أعراف خيلي
هذه مائي ، كنز ،
سلبته الجنّ مني ،
أغلقت اجسادها ، هذا سراجي ،
« مدّة » نامت عليهـا أمتي ،
هذا خراجـي
ـ ياعراء الرمل ـ شيخ وجواري
سلب الجنّ سماتي ،
أغلقوا ابوابهم دوني، وناموا ،
يا عراء الرمل ، وجهي
قطعت راياته ابط خيولي
مشت الريح على كفيّ ،
عقرت الدمع ، تاريخي يدي ،
صدري بكاء ،
ودموعي بكـاء ،
ودموعي الامة ، بارزت اسمائي
عقرت الدمع وحدي
سلب الجنّ ازاري
لم تكن عيناي عندي ،
وأبي ما كـان سيافـا
فهذا ساحر الفرس ، هبوه حجرا
حطوا تراب الشرق فوقي ،
فهذا ساحر الفرس
وذاك الخضر موشوم بثدي امراة
سوداء ، تحكـي :
« مطر الزنج غبار »
مطر الزنج حجار
مطر الزنـ ....»

بغـداد

حميد الخاقاني